University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

صورة المـرأة عند الصعاليك في العصرين الاسلامي والحديث

بحث مستل من قبل

The image of women at the tramps in the Islamic and modern times

أ.د كاظم فاخر حاجم م.م رؤى ستار غافل
Prof .Dr. Kadhem Fakher Hachem
ROAA SATTAR GHAFIL
Rskf.77@gmail.com

Abstract

Women are a prominent landmark of the poetry of The Tramps, because they took a place in their texts centered in several images through them, they are a symbol or a landmark of life, used by the poet in the face of other milestones, in the construction of his poem organically integrated dramatic, so the image had a great interest old and new, as its enemy a special method of expression, in which the writer invests his creative ability, to draw a human experience lived

Key word Image ,women, the tramps

الملخص:

يسعى البحث الى إظهار صورة المرأة لدى الشعراء الصعاليك في العصرين الإسلامي والحديث بمختلف روابط العلاقة بينها وبين الشاعر كون المرأة معلم بارز من معالم شعر الصعاليك ، كونها اخذت مكانة في نصوصهم , تمحورت في صور عدة فهي الرمز الذي يستعمله الشاعر في بناء قصيدته , لذلك كان للصورة اهتماماً بالغاً قديماً وحديثاً، اذ عدوها طريقة خاصة من طرائق التعبير، يستثمر فيها الاديب قدرته المبدعة، ليرسم تجربة إنسانية عاشها[1]، اذ تقوم الصورة على عنصر التخيل ،الذي يعتمده الشاعر في ايصال تجربته الى المتلقي .

وصف الشعراء الصعاليك المرأة بوضعها رمزاً يعكس تجربتهم الواقعية، والمريرة فحدد علاقتهم بالمجتمع، وبوصفها نسقاً ثقافياً، يتجاوز حدود المرئي والظاهر، إلى أبعاد المضمر النسقي، الذي تتضح في شفراته تلك العيوب النسقية الماثلة في عقلية المجتمع[2], كون المرأة هي المحرك والحافز للحركة الانسانية ، وتعد العنصر الاكثر بروزاً ووضوح في مجال المشاعر والاحاسيس، التي تعبر عن عاطفة الشاعر، اذ عبر الشعراء الصعاليك عن حياتهم بشتى الطرق الفنية والصور الشعرية، التي تنم عن قدرة فنية ، ورؤية اجتماعية نقدية ،و قد لا نجد مثيلاً لها في شعر كثير من الشعراء الفرسان، الذين عاصروا هؤلاء الصعاليك[3] فنجدهم يطلقون العنان لمشاعرهم واحاسيسهم، في تصوير تلك المرأة ومدى الصلة التي تربطهم بها .فقد يلجا الشاعر الصعلوك الى " استخدام وسيلة فنية بعينها ، يراها هو نفسه قادر على ابراز هذه العلاقات في الاطار الفني، الذي يعبر عما يريد من ناحية ، ويحقق للمتلقي جواً من المتعة الفنية ومعايشة تجربة الشاعر، للمرة الثانية من ناحية اخرى " [4], فتختلف نظرة الشعراء الى المرأة باختلاف بؤرة الوصل بينهم ، مما جعل ذلك الاختلاف يبدو واضحاً في نتاجاتهم الشعرية، التي سلطت الضوء على الكثير من التفاصيل، التي رافقت حياتهم ومدى تلك العلاقة التي تربطهم ، كل تلك التفاصيل كانت معتمدة على قدراتهم الابداعية في تشكيل الصورة الشعرية التي تأتي من جسد اللغة، لتعبر عن صورهم وفق تلك التراكيب القادرة على ايصالها .وتلك المدخلات التي تعد رموزاً معبرة عن تلك التجارب الشعرية، التي يمر بها الشعراء ، ومن تلك المدخلات المرأة باختلاف مواقفها التي تحضر بها في النص ،

فجاءت مواقف الشعراء المختلفة تجاه المرأة واضحة الملامح، عبر الصور التي ينقلها في شتى المعاني والتراكيب اللغوية، التي تدل على القدرة الابداعية في نقل ما يجول في الذاكرة من مواقف إزاء المرأة ، واستحصالها بشتى الوسائل المعبرة عن تلك المواقف ، كونها تختلف باختلاف صلة القرب أو البعد سواء كانت المرأة الام ، الأخت، الزوجة ، الحبيبة ، العاذلة ، الساخرة ، حضور المرأة التي تلوم الزوج أو الرجل على إفراطه في الحُب والكرم، أو على إقدامه على الموت[5], فتأتي تلك الصور لتجسد تلك المواقف مع المرأة، فالمرأة ليست " مصدراً للحب والجمال والمتعة فحسب ، بل هي كون ممتلئ فرحاً وحزناً ،خصباً وجذباً يتصافح عندها الشاعر مع الزمن والموت ،وهي أصل الحياة بسبب قدرتها على ولادة الحياة الجديدة " [6].تعدد تلك الصور واختلافها هو انعكاس لما في الذات من ارتباط بتلك المرأة ،كون الشاعر الصعلوك اتخذ من المرأة معادلا موضوعيا يفرغ اليها احزانه ، ويركن اليها بهمومه والامه ، اذ جعل الصعلوك ذلك يتجسد في تلك المعاني والصور الحاملة لتفاصيلها، وما تدور عليه حياتها ،لهذا تجد كل شاعر يجسد تلك العلاقة بشتى الصور، فهو في غربته تنتابه مشاعر الحنين الى دياره واهله وبخاصة الى المرأة الحبيبة، التي تشبعت الذكريات بذكرها والحديث عنها.

الشاعر الصعلوك السمهري العكلي يروي تفاصيل مكان حبيبته، عبر تلك الحبيبة[7]:

تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أُقِيلَ بِأَرْضِهَا وَأَنِّيٌّ وَسَلْمَى وَبِيُهَا مَا تَمَنَّتْ
الَّا لَيْتَ شِعْرِيَّ هَلِ اِزْوَرِّنَّ ساجراً وَقَدْ رَوَيْتُ مَاءَ الغوادي وَعَلَتْ

التمنّي الذي يرغب فيه الشاعر، هو العيش في ذلك المكان الذي تسكنه الحبيبة، جاعلا منها سبباً في حبه للمكان، لذلك كان الحنين والشوق بادياً على الذات حين تمنت الحضور في ذلك المكان ،لما يحمل من ذكريات ومواقفَ تجمعه مع من يُحِبّ، الشاعر يلجأ الى الطيف ليكون رمزاً دالاً عن أمر يعانيه ،فيجد في الطيف تلك البؤرة ،التي يفصح فيها عن كوامنه يقول:[8]

أَلَا حَيَّ لَيْلَى إِذْ أَلَمْ لِمَامَهَا وَكَانَ مَعَ الْقَوْمِ الاعادي كَلَامَهَا
لِقَدَّ طَرَّقَتْ لَيْلَى، وَرَجُلِيَّ رَهينَةٍ فَمَارَا عَنِيٌّ فِي السِّجْنِ الَا سُلَّامِهَا
فَلَمَّا ارتفت لِلْخَيَالِ الَّذِي سُرَّى إِذِ الارض قَفْرٌ قَدْ عَلَاهَا قَتَامُهَا

يتخذ الشاعر من الوسائل الفنية مخرجاً للوصول الى ما ترمي اليه الذات، في البوح عما يعتريها عند فقدان الحرية، فقد شكّل طيف الحبيبة بؤرة تلك الحرية المنشودة , التي تسعى الذات في محاولة الوصول اليها، اذ يُضفي المكان سطوته على الذات، فيدخلها في قيوده وسلطته، والتي يحاول الشاعر جاهداً أنْ يُظهرها عبر ذلك الطيف ،كونه يخفف من وطأة تلك السطوة , فيأتي الطيف ليبدد ظلام المكان ، ويدخل في علاقة ضدية مع ظلام هذا المكان ، والحيرة المرتبطة به , مما ينم عن قلق الشاعر بسبب قيد المكان ، لذلك يحضر طيفها فيه، محاولة تعويضية عما يلاقيه من حرمان[9] . , ثم ترد صورة اخرى ،للشاعر عبيد بن ايوب العنبري ،الذي ألم به طيف حبيبته ، فتمنى رؤية تلك البلاد:[10]

أَلَمْ خَيَالٌ مِنَ اميمة طَارِقٌ وَقَدْ تُلِّيَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ غَيْرَ
فِيَا فَرَحًا لِلْمُدْلِجِ الزَّائِرِ أَتَانِي فِي ريطاته يَتَبَخْتَرُ
فَثُرْتُ وَقَلْبِيَّ مَقْصِدٍ لِلَذِّيٍّ بِهِ وَعَيْنِيَّ احياناً تَجِمُ فَتَغْمُرُ
أَيَا جُمْلِيٌّ إِنَّ أُنْتُ زُرْتُ بِلَادَهَا بِرِحْلِيٍّ وإجلادي فَأَنْتَ مُحَرِّرٌ

الأحداث والمغامرات التي يمر بها الصعلوك، تكشف جانباً من تلك الحياة , وما فيها من تشرد وشتات ينعكس على حياته العاطفية، ويحدد معالم العلاقة بين الصعلوك ومن يحب، حيث يصبح اللقاء احياناً بينه وبين من يحب معتذرً [11]، وبذلك يصعب عليه ذكر تلك المحبوبة، ويُصبح طيفُها لا يفارقُ مخيلته ،وبهذا يكون عوضاً عن اللقاء ليخفف عليه ذلك الشعور بالشوق لمن يُحب ,فالكثير من المعاني التي يسعى الشاعر الى استحضارها في لحظة من اللحظات ، التي ترافق حياته، ومنها لحظة ذكر الحبيبة، وإن لم تكن في كثير من الأحيان، قاصداً اليها قصداً ولا متعمدة تعمداً، كانت روح الحب وعواطف الهوى هي التي تبعثها، وهي تكمن وراءها[12], لذا تجد الطيف يقع بديل الحضور للحبيبة البعيدة ,ثم يصف شكوى بُعد المحبوبة وصعوبة وصالِها يقول:[13]

وَقَلَّتْ لِصَاحِبِيِّ وَالْقَلْبِ يَهْفُو أَتَزْجُرُ ذِي السَّوَانِحِ أَمْ تعيف
فَقَالَ نَعَمْ جَرِّيَنَّ بِبَيْنِ سَلْمَى وَبَعْضَ الْبَيْنِ منتعف شَطُوفٌ
كَأَنَّ دُموعَ عَيِّنِيَّ يَوْمِ بَانُوا جُمَانَ خَانِهِ رَسَنَ ضَعِيفَ

تلك المرأة التي تعتري حروف النص لتظهر ما تعانيه الذات من الآم الفراق , إذ أصبحت رمزاً جعل المكان معها يدخل في حيَّز الذاكرة الممتلئة بالأحداث ,التي رافقت تفاصيل ذلك المكان وما جرى فيه من ذكريات بين الذات والمرأة ، اذ يضفي الحضور الأنثوي في المكان قيمة الجمال ، واستمرارية الحياة فيه ، لكن المرأة تحضرُ بصفتها ذكرى ، ما يعني أنها تعمق حالة الغياب ، ويمكن أنْ نعد هذه الذكرى رحلة في المكان والشاعر سجين الذكرى والمكان[14], يقول: ([15])

كَأَنَّ حُمُولَهُمْ يَوْمَ اِسْتَقَلُّوا وَعَامَ السرح وَاِنْشَمَرَ الْقُطُوفُ
ذَرِّيَّ عِنَبٍ سَقَتْهُ الْعَيْنُ حَتَّى لَـهُ فِي كُـلُّ هَاجِرَةٌ رَفِيقُ
فَلَمَّا أَنْ بَدَتْ أَظْعَانُ سَلْمَى وَدُونَ كَلَاَمِهِمْ حَنَقَ أُنوفٍ
وَجَدَتْ هَشَاشَةٌ وَوَجَدَتْ خَوْفًا وَوَقـرَنِي يَمَانِيَّةٌ هَتُوفُ

لقد كانت " الحبيبة بل كان حبها ألماً ممضاً وبكاءً عالياً، وحزناً وشغفاً وهياماً، وجنوناً مستعراً، كم اسهرت الحبيبة المحبين ، فقضوا لياليهم الطويلة يرعون نجومها " [16]، هذا هو حال الشاعر مع تلك المحبوبة، التي ذرف من أجلها الدموع ،إذ أصبحت عادته التي لا تفارقه عند ذكرها، فالشاعر عند وقوفه على ذكريات الأهل والأحباب ،يعيش تداعي الذكريات وغياب المرأة في هذا العالم الذي يقاسي صعوبة العيش فيه , ويتحدث الشاعر جحدر العكلي* عما يصيبه عند ذكر تلك الحبيبة البعيدة :[17]

فَكَانَّ الْبَانِ أَنَّ بَانَتْ سُلَيْمَى وَفِي الْغَرْبِ اِغْتِرَابَ غَيْرِ دَانٍ
أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُم عَمْرِوَ وإيانا فـذَاكَ بِنَا تـدَانٍ
بَلَى وَنَرَى الْهِلَالَ كَمَا تَرَاهُ وَيَغْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

الشوق والتمني الذي يعتلي الذات ، يأخذها الى عالم من الذكريات، وتسترجع عبره الأحداث والذكرى، التي كانت تجمعه مع تلك الحبيبة، فالذات في حالة من الشوق والحنين لتلك الحبيبة والديار التي كانت فيها، إذ تجد هنا تعبيراً عن حس الشاعر تجاه تلك الأيام، التي مضت واللهفة العارمة التي استحوذت على تفاصيل نصه ، فهو لا يستطيع كتم ذلك الشوف وعدم ذكره، إذ يحاول بشتى الطرق والوسائل أن يستعيد تلك الأيام، وما كانت الذات عليه حينها، إذ الشاعر في هذا التذكر ينقل لك واقعاً كان يعيشه، وهنا نوع من تجدد الذاكرة في الحاضر، بذكر الماضي والحنين اليه ، هو ما يلجأ إليه الكثير من الشعراء في غاية للتصريح عما كانت عليه حياتُهم في سابق عهدهم.

يستعمل الشاعر الأحيمر السعدي صورة أخرى، يظهر عبرها جمال المرأة التي تحدث عنها قائلا:[18]

وَتَرِيكَ وَجْهَا كَالْصَّحِيفَةِ لَا ظَمْآنَ مُخْتَلِجٍ وَلَاجَّهُمْ
كَعَقِيلَةِ الدُّرِّ اِسْتَضَاءَ بِهَا مِحْرَابَ عَرْشٍ عَزِيزِهَا الْعَجَمَ
أَوْ بُيْضَةُ الدَّعْصِ الَّتِي وَضُعْتُ فِي الارض لَيْسَ لَمْسُهَا حَجْمٌ

سَبَّقَتْ قَرَائِنُهَا وَأَدْفَأَهَا قِرْدَ الْجَنَاحِ كَأَنَّهُ هَدْمٌ
وَيَضُمُّهَا دُونَ الْجَنَاحِ بِدُفِّهِ وَتَـحُفُّهُنَّ قَوَادِمُ قُتـــمْ

الشاعر في وصفه لتلك الحبيبة تجده من شدة حبه لها ، وما تحمله من صفات يسرد الشاعر لك قصة تحمل في معانيها وصورها أحداثاً تُظهر تلك المرأة ، عبر تلك المشاهد التي يرويها ،إذ يسعى محاولاً لنقل ما تحمله من صفات ، لذلك جاءت الصور معبرة عما يحاول الشاعر قوله عن تلك المحبوبة , وما يميزها عبر سرد تلك المشاهد الشعرية , كون تلك المرأة فاقت في جمالها جميع الصفات التي يمكن ان تصف بها النساء. اذ الحب " هو غاية الوجود، وتلك الغاية القصوى حرية أن يموت الأنسان من دونها ، وإذا تعفى الحب من الحياة، فإن الوحشة تعروها وكذلك الغربة، ويمضي الانسان وهو يعدو على صدر الحياة فاقداً العزاء والرغبة في العيش " [19].

تأخذ صورة المرأة –الزوجة – محوراً آخر من المحاور التي يُوردها الصعاليك، فقد تميَّز شعرهم بغزل الزوجات الذي شاع لديهم[20]، كون الزوجة أشد قرباً له , يقول مرة بن محكان السعدي مخاطباً زوجته:[21]

أَقُولُ، وَالضَّيْفَ مخشِي ذِمَامَتَهُ
عَلَى الْكَرِيمِ، وَحَقَّ الضَّيْفِ قَدْ وَجَبَا
يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ
ضُمِّي اِلَيَّكَ رَحَّالَ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَا

الحوار بين المرأة والشاعر، يجعل من المرأة معادلاً انسانياً ،يطرح رؤية الشاعر ، ويكشف هواجسه النفسية العميقة المخبئة خلف الشخصية الصعلوكية المتمردة المغامرة ، فهما (المرأة والشاعر) يتبادلان مشاعر الخوف والنأي والاغتراب والنفي والفقر[22]، لذلك كانت معادلاً انسانيا له, فنقل تلك الصورة المعبرة عن المرأة / الزوجة التي نسج في ضوئها هذا المشهد القصصي في سرد تفاصيله , ليظهر عبرها ذلك الاخر / الزوجة المعارضة لفعل الذات , فينقل ابو خراش صورة الزوجة العاذلة في قوله :[23]

أَفَاطِمُ إِنْي أَسْبَقِ الْحَتْفِ مُقْبِلًا وَأَتْرُكَ قَرْنِيٌّ فِي الْمَزَاحِفِ يستدمي

يتضمن خطاب العذل في نص الصعلكة، حضورا لصورة المرأة المعاتبة ،بمختلف أشكال عتابها. فالمرأة العاذلة هنا هي الزوجة تأخذ جانب العذل في وقوفها دون ما يسعى اليه الشاعر، إذ يأخذ النص في إظهار نوعٍ من الفخر، الذي يحاول الشاعر فيه ابراز الاعتداد بالنفس والفخر بها، ومدى شجاعته وقدرته وما تحلى به من سُرعة في الجري، اذ نجدُ النصّ يأخذ منحى الفخر بالذات أكثر منه ذكراً لتلك العاذلة ،التي أخذت دوراً مهمةً في إظهار ذلك الفخر بالذات عند الصعلوك , كون لوحة العذل تمثل تمثل معنى الضد للذات والمانع لما تريد ,من ذلك قول سعد بن ناشب في ذكر صورة العاذلة:[24]

إنَّ تَعْذُلِينَي تَعْذُلِي بِي مرزءَا كَرِيمَ نَثَا الاعسار مُشْتَرَكَ الْيُسْرِ

صورة العاذلة التي يستدرجها الشاعر في نصّه وهي نوع من أنواع اظهار الفخر الشخصي الذي يتمتع به الشاعر من صفات القوة والكرم , فتاتي العاذلة وسيلة لإظهار جانب من جوانب شخصيته الصعلوكية وما تتصف به ، وهي صورة فيها تخليد لإنجازاتهم ومغامرات التي قاموا بها , فكانت صورة المرأة العاذلة عنصراً مهما في ابراز ذلك , كونه يعد نوع من الفخر لدى الصعاليك, وهنالك صورة اخرى للزوجة، التي مثلها ابو خراش في نص اخر يقول:[25]

لِقَدَّ عَلِمَتْ أَمِ الأديبر أَنَّنِي أَقَوْلٌ لَهَا :هَدْي وَلَا تَذْخَرِي لِحَمِي
فَإِنَّ غَدًا إِنَّ لَا نَجْدُ بَعْضِ زَادِنَا نُفِيءُ لَكَ زَادًا أَوْ نَعُدْكَ بالازم

الشاعر يصف خلال ابياته العلاقة الزوجية القائمة بينه وبين زوجته ،ومطالبته لها بعدم الحرص والبخل ، فيخضع النص لنوع من الحوار والذي يبث في النص الشعري الحياة والحيوية , فالحوار الذي ينشا عن طريق العذل يضفي على النص نوع من الحركية التي تأخذه الى واقع معاش يحاول من خلاله اشراك المتلقي فيه .

أما الشاعر عبيد الله بن الحر الجعفي فقد كان يفتخر بحمايته لزوجته، والدفاع عنها وحرصه على سلامتها، في قوله معتداً بنفسه:[26]

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَمْ تَوْبَةٌ أَنَّنِي أَنَا الْفَارِسُ الحامي حَقَائِقَ مَذْحِجُ
فَبِاللهِ هَلْ أَبْصَرَتْ مِثْلِي فَارِسًا وَقَدْ وَلَجُوا عَلَيْكَ مَنْ كُلَّ مَوْلِجٍ
وَمِثْلِيَّ حَامِي دُونَ مِثْلُكَ إِنَّنِي أَشَدَّ إِذَا مَا غَمْرَةٍ لَمْ تُفْرِجْ

الفخر بالنفس والاعتداد بها من صفات الصعلوك، الذي طالما افتخر بما ينجزه من أعمال، لذلك كان حديثه في الدفاع عنها هو فخر له، وإظهار لمدى الشجاعة التي يتمتع بها، في حمايتها والذود عنها، فصورة المرأة المُحبّة الحريصة على فارسها التي تدعو الى المحافظة على حياته وهي ما يحاول الشاعر اظهاره في النص ، وفيه نوع من إبراز هوية ذلك الصعلوك الفارس , الذي اتصف بكُل تلك الصفات الدفاعية التي جعلت منه محامياً لها , وفي ذلك نوع من أنواع الاعتداد بالنفس والفخر بها ،عبر حماية تلك الزوجة والدفاع عنها ضد أيّ

خطر، وهنا إظهار لشجاعة الصعلوك وما يحمله من صفات، تجعله قادر على مواجهة جميع المخاطر، التي من الممكن ان تواجهه، فهو خارج حماية قبيلته ،التي إعتاد على أن يكون فيها، و الإنضمام إليها في مختلف حالاتها وما تتعرض له.لشاعر الحديث عند حديثه عن المرأة يجسّد صوراً عدةً تتناغم مع آلية المجتمع الذي يكون فيه, فتجد صورها / المرأة قد هيمنت على نصوصه , إذ يُورد اسمها ليعبّر عن مدى تعلق الذات بها ,الشاعر كزار حنتوش ينقل صورة عن زوجته:[27]

لولا فيروز

وبغداد

ورسمية

لاقترنت ضفدعة بي

وألقى العنز علي الفضلات

ولكنت مجرد عربه

دون وقود

أو عجلات

الشاعر يُعدد رموز البقاء لديه (فيروز– بغداد – رسمية) ،ذلك التصريح الذي يلقيه الشاعر يظهر مدى تعلقه بهم، فهو نقل لتجربته التي يعيشها جاعلاً من قصيدته شحنة عاطفية تفجّر حدسَ المتلقي ، وهو يصوغ انفعاله في تلك الصور لا ليعبر عن ذاته ،بقدر ما ينقل انفعاله للآخرين ليثير في نفوسهم مثل ما أثارته التجربة في نفسه[28]، التعبير الذي حصل يبين مدى تعلق الذات الصعلوكية بتلك الرموز، التي أصبحت جزءاً مهماً منها، تشاركها تفاصيل عدة في حياتها، وتتمركز في أحداثها، وبذلك هيمنت على الكثير من تفاصيل النص، وأعطت صورة ناقلة لملامح تلك الرموز ومدى علاقة الارتباط فيما بينها وبين الذات.

تأتي المرأة الساخرة في نصوص عدة عند الشعراء الصعاليك، كونها تأخذ معادلاً موضوعياً معبراً عن مواقف رافقت حياتهم، من ذلك قول الشاعر عبيد بن أيوب العنبري:[29]

وَسَاخِرَةُ مَنِيٍّ وَلَو أنَّ عَيْنَهَا رأت مَا أُلاقيه مِنَ الْهَوْلِ جُنَتِ
أَزُلْ وسعلاة وَغُولٌ بِقَفْرَةٍ إِذَا اللَّيْلِ وَارَى الْجِنُّ فِيهِ أَرَنَّتِ

ينقل الشاعر معاناته داخل النص ، جاعلاً من المرأة التي اخذت مهمة الساخرة ، محوراً لنقل ما يمر به، مما يجعل ذلك التعبير يحمل نوعاً من التأثير، بصورة أخرى في المتلقي عبر شذده الى ما يمّر به، فتأتي حالة السخرية التي جاءت في النص، لتتحدث عن مدى ذلك الفزع والخوف الذي تمر به الذات، عبر ما جاء من ذكر لحياة الصحراء ،وما تحمل من مخاطر، مؤكداً بذلك على تماسكه مع شدة ذلك الموقف، فهنا حالة انفعالية ،تجاه مثير معين، أو عدة مثيرات تصيبُ النفس المرهفة بالقلق والتوتر، حتى يُسيطر عليها ،ويستقر في مكنوناتها ، فتضطر لأطلاقه من محبسه في محاولة للاستشفاء[30] , وفي موضع آخر يذكر:[31]

لَيْتَ الَّتِي سَخَّرَتْ مَنِّيٌّ وَمَنْ جُمْلِيُّ ذَاقَتْ كَمَا ذُقْتُ مِنْ خَوْفٍ وَأسْفَارٍ

الشاعر يجسد في تعبيره حالة الخوف والرعب ،التي صاحبت أسفاره، ومدى المعاناة التي مر بها، فهي نوعاً من محاولة تقديم تفسير مقنع للآخرين، يُبرز فيه الأسباب التي تقفُ خلفَ معاناته، والتي كانت موضعاً للسخرية، أي أن تلك الساخرة أعطت نوعاً من التشجيع للذات، جعلها تُظهر ما يمر بها وما تعانيه , جعل الساخرة تأخذ هذا الموقف منه، دون علمها بما يعاني الشاعر, وما يعتريه من قلق وخوف في غمار تلك الأحداث، التي جرت عليه, فكانت السخرية في غير موضعها , كونها لا تعلم بواقع الذات وما تعيشه الخطيم المحرزي* كذلك يصف المعاناة التي يمر بها في وحشة الصحراء، مما جعل للمرأة الساخرة مهمة في كونها مصدر السخرية له[32]:

وَقَائِلَةٌ يَوْمًا وَقَدْ جِئْتُ زَائِرًا رَأَيْتُ الْخَطِيمِ بَعْدَنَا قَدْ تُخَدِّدَا
أما إِنَّ شَيْبَي لَا يَقُومُ بِهِ فَتًى إِذَا حَضَرِ الشُّحِّ اللَّئِيمِ الضفنددا
فَلَا تَسَخُّرِيُّ مَنِّيُّ أُمَامَة انَّ بَدَا شُحُوبِيٌّ وَلَا انَّ الْقَمِيصَ تَبَدُّدًا

حوار المرأة وأسلوبها الساخر من الشاعر أصبح حافزاً للصعاليك في المخاطرة والمغامرة، التي تبحر في تفاصيل تلك الحياة التي يعيشها الشاعر، وما يلاقي فيها من القلق والوحشة ،التي ترافقه طوال الوقت، أو ربما تكون للذات الثائرة والطبيعة المتمردة الاثر في تحديد موقفه, فتكون الساخرة هي المحَّرض لإخراج تلك الحالة التي يمرُّ بها الشاعر عبر تواجده في الصحراء وبعيداً عن بيئته .

تأتي صورة المرأة العاذلة التي يتخذها الشاعر وسيلة في بيان ما يحاول إيصاله للمتلقي لمعرفة ما يعانيه ، عبر تلك الصورة ، فينقل الشاعر أبو خراش الهذلي ذلك في قوله:[33]

لِعُمَرِيٍّ لِقَدَّ رَاعَتْ أَمِيمَةَ طَلْعَتِي وَإِنَّ ثوائي عِنْدَهَا لَقَلِيلِ
تَقُولُ أَرَّاهُ بَعْدَ عُرْوَةِ لَاهِيًا وَذَلِكَ رُزْءٍ لَوْ عَلِمَتْ جَلِيلُ
وَلَا تَحْسَبِي أَنِّيَّ تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ وَلَكِنَّ صَبْرِيَّ يَا أَمِيمَ جَمِيلَ
اِلْمِ تَعَلُّمِيٌّ أَنَّ قَدْ تُفَرِّقُ قِبَلُنَا خَلِيلَا صَفَاءِ مَالِكَ وعقيل

المرأة العاذلة هنا تُظهر في النص نوعاً من اللوم والعتاب، اذ تجد حواراً قائماً بين طرفين: محاور ومتلقٍ متعجب من ردة الفعل، وهنا يتحول الحوار بين ذات الشاعر و آلاخر/ المرأة العاذلة، فعنصر الحوار ، أكسب ذات الشاعر مهمة المتلقي في الاستماع للعاذلة، ومحاولة الرد على ما تصفه به. اذ تجد دلالة الفعل (اراه) تأخذ بعد الحركة، التي تحمل المتلقي الى تخيَّل الصورة التي راتها تلك المرأة، وهي تحاول اشراك المتلقي فيها ، وإثارة النص، وإعطاءه نوعاً من الحركة عبر الفعل, وقوله/ ابو خراش الهذلي :[34]

فَإِنَّ تَزَعُّمِيَّ إِنّي جَبُنَتْ فَإِنَّنِي أَفَرَّ وَارِمِيُّ مَرَّةً كُلَّ ذَلِكِ
أَقَاتِلٌ حَتَّى لَا ارى لِي مُقَاتِلَا وَأَنْجُو إِذَا مَا خِفْتُ بَعْضَ الْمَهَالِكِ

كان لأثر المرأة المباشر في الصعلكة والتمرد على الواقع بارزاً ،فهي تواجه الحقيقة مع زوجها، وتدعوه الى المخاطرة بنفسه ،للحصول على المال، و تذم التعود مع العيال، فهي بذلك تجعله متمرداً يحطم كُل تلك الأسوار، و تجعله يناضل ليحقق مكانة له [35]، وكأنه يجعل من المرأة الدافع الذي يقود به الى التصعلك والتمرد ضد واقعه المعيش والذي اتسم بالفقر, لعله يحصل على التغيير الذي يسعى الى نيله عبر خروجه وتصعلكه.

اما قول طهمان بن عمر الكلابي* :[36]

تَقُولُ اِبْنَةُ الطَّائِيِّ :مَالِيٌّ لَا أَرَى بِكَفِّيْكَ مِنْ مَالٍ يُكَادُ يَلِيق

إن صورة المرأة العاذلة التي يشركها الشاعر، يتخذ منها وسيلة لنقل حواره الداخلي مع نفسه ، للسعي في مطلبه ، فهو خطاب ظاهر للعاذلة ، ومضمر مع نفسه , كون الحوار الضمني تدخله العاذلة لتجعل منه حديثاً ظاهراً ,فقد تجده يقود الحوار مع الآخر / المرأة وكأنها تتحدث معه , مما يضفي على النص نوعاً من التحفيز لمعرفة ماهية عمل الذات وما تسعى في الحصول عليه.

الصعلوك الأحيمر السعدي يتحدث عن تلك المرأة العاذلة بقوله:[37]

تُعِيرُنِي الاعدام وَالْبَدْوَ مَعْرِضٌ وَسَيَفِي بِأَمْوَالِ التُّجَّارِ زَعِيمَ

المرأة هي عنصر بارز في حياة الرجل العربي، فقد كان يحرص على أن يكون مثار اهتمامها ومحل اعجابها , اذ كان عنصر الفقر هو العارض الاقوى في تلك السخرية، ، لذلك كان الشاعر في مجمل نصوصه، يُظهر قوته إزاء ذلك العارض ،للتعويض عما يُوجهه بسببه ، أي كان ذلك الرد هو نتيجة حتمية لما تلاقيه الذات من سخرية جعلت منها تُظهر هذه النتيجة لتتفوق على ما يصيبها من خيبة إزاء هذا الموقف.

الشاعر فهد العسكر ينقل صورة لعاذلة، وفيها نوعاً من الخطاب، وهي أبيات كانت موجه الى والدته يقول:[38]

كَفِي الْمُلَامِ وَعَلِّلِينِي فَالشَّكَّ أَوْدَى بِالْيَقِينِ
وَتَنَاهَبَتْ كَبِدُي الشُّجُونُ، فَمَنْ مُجِيرِيٌّ مِنْ شُجُونِيٌّ؟
وَأَمَضَّنِي الدَّاءُ الْعَيَاءَ، فَمَنْ مُغِيثِيٌّ ؟ مَنْ مُعَيَّنِيٌّ؟
أَيْنَ الَّتِي خَلَّقَتْ لِتَهْوَانِي، وَبَاتَتْ تجتويني؟
أَمَّاهُ قَدْ غَلِبَ الاسى كَفِي الْمُلَامِ وَعَلِّلِينِي
اللهَ يَا أَمَّاهُ، فِي تَرَفُّقِيٌّ، لَا تَعْذُلِينِي
أَرْهَقَتْ رُوحِيٌّ بِالْعِتَابِ، فَأَمْسِكِيهِ أَوْ ذَرِينِي

جملة (كفي الملام) تلك الجملة التي يبدأ بها النص، توحي بمعاني كثيرة، يحاول الشاعر اظهارها، عبر الكشف عن السبب، ألا وهو الشك الذي سرى بالذات الى طريق يجعلها تواجه هاجس العذل ،مما ابعد اليقين عنه. فهو شاعر في طبعه " قلق ورافض ومتمرد " [39]، وكلّ تلك الصفات جعلت من خطابه يأخذ منحَى الرفض الذي طغى على نصّه ، فهو يطلب أن تكف عنه العتاب , فالخطاب موجّه الى الأم التي اخذت مهمة العاذلة والمعاتبة في هذا النص وبذلك يأخذ هذا الخطاب دلالات مختلفة عن غيرها من نصوص العذل الأخرى , فالمرأة هنا هي الأم، فيأخذ العذلُ منحى الحرص والخوف على الذات من الوقوع في المخاطر لذلك يأتي العذل بوصفه دافعاً للذات في حرصها على تجنب تلك المخاطر والابتعاد عنها كون الأم هي مصدر ذلك الحرص فخوف الذات جعلها تجسد صوت الأم الناهي عن الوقوع في شرك الأخطار فتكون الذات هي المتضرر الأول فيه.

تجد الشاعر الحديث يأخذ المرأة محوراً من محاور البوح لما يحوي واقعه من أحداث جاعلا منها بديلاً كلامياً يتحدث باسمه إذ تجد صوت المرأة داخل النص فيه نوعاً من إظهار ما تخفيه الذات لأن ذلك مفروض عليها ، فهي لا يحق لها التصريح بما تريد فتلجأ الى وسائل أخرى تبوح عبرها فكانت صورة المرأة إحدى تلك الوسائل لدى الصعلوك , فالشاعر حسين مردان يصرح باسم المرأة ،إذ يرسم صورة لها في مخيلته، جاعلاً لها إنموذجاً خاصاً يسعى الى معرفته والكشف عن تفاصيله:[40]

صوتك يا نوال

صوتك يا سمينة الشفاه

لا يزال

على فمي

أشربه فيرسم الخيال

لي خدك الابيض

كالثلج على الجبال

صوتك يا وشيعة الحرير

يا ندبة الذراع

يا نوال

بلابل تنشد في الليل

على التلال

أغنية تصور الفضة

والعطور للرجال

تلك الصور جسدت (نوال) في الكثير من التفاصيل، لما حوت من المعاني والتراكيب، وحملها النص، إذ أوحت بما كانت عليه تلك المرأة ،وما حملت مخيلته الذاخرة لها، المرأة عند حسين مردان كانت هماً شعرياً وإنسانياً، وربما وجودياً، طالما ربطه النقاد بحياته المضطربة وبحرمانه، وبما أشار اليه بعضهم من ازمة نفسية، كانت حياة الصعلكة والتشرد التي عاشها من أبرز ملامحها[41]، إذ أخذ النص يكرر في التصريح بها ،عبر طرح اسمها في أكثر من موضع، وهو نوع من الإشراك الذي يستعمله الشاعر في إدخال المتلقي في تلك

الصور الواصفة لها ، ليظهر تفاصيل أدق لذلك العنصر ،الذي تحاول الذات عبر حديثها عنه ،أن تُبرز ملامَحه التي جسّمها الشاعر في مخيلته ، فهي تفاصيل دقيقة لصورة تلك المرأة ، اذ تجد مدى الحفظ الذي تحظى به ذاكرة الذات في ذكر تلك التفاصيل , ثم صور الشاعر حسين مردان تأخذ بُعداً آخر لتلك المرأة، التي أخذت مساحتها في مخيلة الشاعر:[42]

مرت كأحلام الصباح رقيقة

بيضاء تخطر في رداء أسود

تهتز فوق جبينها بتدلل

خصلات شعر ثائر متجعد

وكأنما شدت بخيط ناعم

التفاصيل التي يسردها الشاعر للمرأة، ومدى الوصف الذي يصفها به فهي ك (أحلام الصباح– وكأنما شدّت بخيط ناعم)، ذلك الحضور والغياب الذي شكلته صورة المرأة في نص الشاعر، كون السرد الشعري تمكن من استثمار كُل مضمرات النأي والبعد، ليحيلهما على مزايا، شكلت ومضات شعرية في صميم العتمة[43]، فكانت المرأة في نصوص الشاعر مهيمنة في خطابه، اذ قدمها بشكل تقليدي، وقدمها رمزاً أو معادلاً فنياً للأرض والوطن، وقدمها بتشكيلات أخر في نصوصه[44]. مما يدل على مدى تداخل تلك المرأة في تفاصيل حياته، وما خلفته من أثر في الذات، جعلتها ترد في تلك التشكيلات المتعددة ، فهو بوح من نوع آخر، اذ كانت المرأة مصدره وعنصره الابرز ، فجاء به الشاعر ليتسلل الى تفاصيل حياته موضحاً عبره مواقفه وتجاربه تجاه واقعه.

عقيل علي يرسم إنموذجاً آخر لتلك المرأة التي تجتاح مخيلته:[45]

امرأة تنقرض في افكاري

امرأة تترك مفاتيحها في صيحتي

امرأة أسحبها نحو الموجة ،

فتحسب خلفها ذئبا يتكئ على عويلي

امرأة لا تحصى

امرأة لا تكف عن قضم الواحات

شلوٌ أنا ، لا يأكل شهوته الخالية

امرأة

تترك صيحتي مبعثرة في قصائدي

المرأة عند الشاعر عقيل علي تأخذ مُناخاً خاصاً في شعره، فتعدد الوجوه التي اتخذتها في نصوصه، اذ كان للتكرار الذي هيمن على النص في كلمة (امرأة)، التي اخذت تتبلور في معان عدة، اذ اتخذ من كل سطر في النّص سرداً لتفاصيلها، وما توحي إليه، فهي في كُل مرة توحي بدلالة معينة، تعطي للنص نوعاً من الاستمرارية في سرد أنواعها، وكيف لها القدرة في السيطرة على الذات، والتحكم بها بمختلف النماذج التي ترد فيها، فالشاعر يورد أكثر من نوع من تلك الصور التي جاءت بصورة تراتبية تنقلك من عالم الى آخر, وتأتي صورة المرأة في نص آخر في قوله:[46]

اسمعك في الجسد طيوراً معبأة

اسمعك في شبح يحتفي بتسلقي

اسمعك في النهارات مسفوحة ، تومئين لي

اسمعك منفية ،مدناً تتعثر بسنواتها

اسمعك وأنت تصيرين أنيناً مدججاً بجلاد

اسمعك وأنت فصولي كلها ، تسقطين من صوتي

اسمعك في القصيدة ، وأنت فرحي كله

صوت تلك المرأة الذي احاط بمسامع الشاعر، وجعله يلتقطه بكل موجة تأتي اليه، اذ يُوردُ تلك الموجات التي يتردد عبرها ذلك الصدى الصوتي للمرأة، التي امتلكت احساس الشاعر في كل تفاصيلها. فهو يسمعها في كل منحى، اذ تجدها تتعدد في صورها، فقد شغلت مسامع الشاعر، وسيطرت على حاسة السمع لديه ،وفي ذلك دلالة على مدى ما تحمله هذه المرأة من مكانة لدى الشاعر، ومدى تعلق الذات بها ، اذ هيمنت لفظة(اسمعك) على مجمل النص، فأخذت بعداً حسياً سيطر على مجمل الأحداث، التي تابعت ذلك الاستماع الذي احتل خوالج الذات، فكل بيت اعطى معنى مغايراً عن الاخر للمرأة ، فتجد فيه (الوجود ، الظهور ، الاختفاء، الأمل، الضياع، الألم ، الحياة ، التفاؤل) وغيرها من التأويلات التي تأخذ المتلقي اليها عبر ما يوحي به النص من دلالات ، فهو يخفي في طياته الكثير من الإيحاءات التي ربما لا يستطيع أن يصوغها في عبارات أخرى ، فأوقف لها هذه الألفاظ لتظهر ما تخفي الذات في داخلها.

المرأة عند الشرنوبي تأخذ محوراً مهماً من محاور شعره:[47]

حواء .. يا سرّ جمال الوجود — يا كل ما نهواه في العالم

يطيب لي بين يديك السجود — فقد ورثت الحب عن آدم

رفقاً بما في كفك المشتهاه — فهو فتى الاحلام يا جاحده

علته لعبة هذي الحياه — فيا له من لعبة خالده

حواء ذلك الإيهام الذي يُطلقه الشاعر على تلك المرأة ،التي لم تحدد في النص ،فهي تأخذ حيزها في الذات وتسردُ صفاتها في طيات النص، فالشاعر يتخذ أسلوب الأيهام، لأبعاد عنصر التعرف على تلك المرأة التي يتحدث عنها، فهي سّرُ جمال الوجود في حسنها،

ومصدر الهوى والهيام، تطيب بها النفسُ ، لتغور في زواياه معلنة أنّها الأبرز والأهم لدى الذات التي ترى فيها كُلّ صفات الحسن والانجذاب.

يذكر الشاعر عبد الامير الحصيري المرأة في مواضع عدة منها:[48]

يا أم ((هارون)) ان شطت مسارينا فليس ذلك عقبى أيادينا !!

إن غادرتك رؤانا غير هانئةٍ فما رمتها على سفح مآقينا

. .

. .

يا أم ((هارون))،عام قد مضى بخطى تقودها طرق موتى بداجينا

كنية (أم هاون) التي سيطرت على مجمل النص، قد أوحت بما لها من سلطة على الذات، جعلت تكررها في محاولة منها الى التركيز وشدّ الانتباه حولها، فهي هم الشاعر الذي يذهب معه أينما حلَّ، وكيف ما طال به الغياب، فقد جاءت هذه الصورة معبّرةً ما في الذات اتجاه هذه المرأة، وهو نوعاً من العتاب الذي توجهه الذات نحو المرأة بطريقة مباشرة وبتصريح مخصص لمرأة معينة , وفي ذلك دلالة لدى الشاعر عله يريد أن يُشركها في تجربته وما مر به.

أما الشاعر فهد العسكر فيصف جمال تلك المرأة، الذي راى بصورة حسية:[49]

شرقية تسبيك ،لا غربية ، بجمالها الموهوب ، فاعشق ، وافتد

ملكت علي مشاعري بحديثها وبلطفها وذكائها المتوقد

فملاحة وسماحة وصراحة ورجاحة بالعقل ، فاشكر واحمد

دنيا من الأشداء والاضواء في فستانها الزاهي الرقيق الاسود

أين الغزالة في الضحى من دلها وبهائها، فاخشع، وكبر، واسجد؟!

أين الزهور، إذا الزهور تفتحت عن لؤلؤ في طيبها وزمرد؟!

أين القطا والبان، ان هي أقبلت بتمايل أو أدبرت بتأود؟!

النص يحمل من الإشارات والرموز ما يطغي على محاوره ،جاعلاً من الذات تدخل في دائرة التساؤلات ، فيذهب النص نحو أسلوب التكرار ، الى جانب أسلوب الاستفهام، الذي أتخذه الشاعر وسيلة لشد انتباه المتلقي، لما يحاول إيصاله من صفات تلك المرأة في نصه، إذ تجدُ كلّ سؤال منها يوحي الى صفة معينة يحاول الشاعر اظهارها، فهو قد جمع بين الغزالة والزهور والقطا، وكلٌ منها له دلالة تختلف عن الأخرى، إذ نجد الذات تجملها في نص واحد، فيه إشارة منها للبوح بما تجسده تلك المرأة لديه، الى جانب تلك المعاني التي يظهرها النصّ تجد التشابه من حيث استعمال الألفاظ التي نجدها لدى الشاعر القديم إذ يصوغ الشاعر الحديث معانيه منها لتضَّم صوره تجاه تلك المرأة.

الاختلاف من حيث الشكل في ذكر تفاصيل تلك المرأة وهيأتها بين الشاعر القديم والحديث ,هو اختلاف من حيث سرد ماهية الصورة التي تكون عليها تلك المرأة والهيأة التي تبدو عليها, فالشاعر كزار حنتوش يتحدث عن المرأة بصورة أخرى:[50]

فمتى تخرج من بين الحشد اللاهي امرأةٌ

تهطل فوقي بعباءتها ، وضفائرها ، وروائحها الاسية

تطبع فوق الخد المالح

قبلتها الصائتة العذبة

وتسلمني العيد

يحمل النص الكثير من المعاني العميقة، التي تحمل ما يحسه الشاعر من هموم في واقعه، محاولا نقل ذلك الإحساس للمتلقي، عبر ما يحمله نصه من اشارات، تنطوي على تفاصيل تتمحور فيها جميع أحداث الذات، التي تعيشها مع تلك الصورة التي يجسدها الشاعر في نصه، سارد في ضوئها تفاصيل تلك المرأة التي تخرج من بين ذلك الحشد، وفي ذلك نوعاً

من محاولة البوح بما تتمناه الذات، وتسعى في الحصول عليه، فقد جسد الشاعر ذلك التمني في تراكيب نصّه، من خلال تلك المرأة الرامزة لتلك المنية ،التي باتت تتمركز في اغوار نفسه، وتحمل مواصفات حددها الشاعر عبر تلك الدلالات، وبما أوحت به.

المرأة عند الشاعر (جان دمو) تأخذ منحىً آخر من البحث، الذي أخذ كُلّ مسعى للكشف عنها:[51]

أبحث عنك في رماد الذاكرة

في رماد الصواعق

في نيران الفراغ

في الحب

في العذاب

في الاستحالات

في أنين القلوب الممزقة

في القيثارات المعطلة

في عطلا نهاية الاسبوع

في الخرافات

في الامس ذي الصمامات المقفلة

في الاغوار، في كل مكان

الا في هذا العالم

أبحث عنك

يا حبيبتي.

الاحالات التي أوردها النص تجعل المتلقي يغوص في أغوار تلك الصور التي صاغها الشاعر، محاولا في ذلك الوصول لجزيئات تلك الهيأة التي تبدو عليها تلك المرأة عبر سرد تلك التفاصيل، فالبحث عن الحبيبة او الملجأ الضائع عبر كل تلك التفاصيل، والأشياء بمختلف أشكالها، ولكن دون جدوى من البحث في ذلك العالم، عن تلك الحبيبة، التي رسمها الشاعر في مخيلته في محاولة منه لتقريب صورتها لدى المتلقي , وبذلك استطاع أن يدخله في عناصر نصه , جاعلاً له دوراً في العملية الشعرية لإظهار ما يحاول البوح به دون التصريع المُعلن، " ملامح الصورة في منطقة العزاء، عزاء النفس عن الآم الواقع وضغوطه وهذا ما اتعس الشاعر حين يتذكر لحظة فراق قضت عليها الايام ، فبدأ إزاءها كئيباً عاجزاً مستسلماً " [52]، فهي عملية أقرب الى البحث عن الذات في صورة البحث عن تلك الحبيبة الغائبة في داخل جزئيات النص.

الشعراء بمختلف توجهاتهم وعصورهم ،كانت صور للمرأة في مخيلتهم ، التي مهما اختلفت في الصفات من ناحية، ومهما كانت الصلة التي تربطها بالشاعر من ناحية اخرى ،فهي قد احتلت مكانة واسعة في ذاكرة الشاعر، وتعّدت في ذلك الى ما هو اعمق من حيث الإحساس بها وتخيل طيفها ، لذلك كانت المرأة عند الشعراء قديما وحديثا ،معادلاً انسانياً ورمزاً من الرموز التي يتخذها الشعراء لما لا يستطيع البوح به، اذ اصبحت عنصراً بارزاً في نتاج الشعراء الصعاليك، بمختلف عصورهم ، لذلك تعددت وجوه حضورها في النص، مما يدل على ابداع شعري، وتمكن لغوي، في كشف تلك الصور التي حرص الشعراء على انتقائها من واقعهم المعيش، وبذلك ظلت صورة المرأة حاضرة بمفاتنها تتأرجح بين الذكرى حلوة، والفقد المرير[53]، فتعددت أوجه حضورها في نصّ الصعلوك قديما وحديثا، فكانت صورة المرأة في كلا العصرين تعبّر عن ماهية كل ذات بحسب عصره من جانب ومدى العلاقة الرابطة بينهما من جانب آخر وكذلك الأثر الذي تسببت به للذات مما جعلها أحد العناصر المهمة في صوره ، لذلك كان الاختلاف بحسب تلك الجوانب وما رافقها من أحداث اتصلت بالمرأة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة جعلت منها عنصر بارزاً في حياة الصعلوك بمختلف العصور. فتنوع صور المرأة التي جاءت بها نصوص الشعراء الصعاليك ،

أدخلها في تأويلات عدة، تُظهر كل منها نوعاً من انواع الافصاح عن الذات التي استلب منها الكثير نتيجة اختيارها للصعلكة، فكانت هي البديل المعبر عن الحياة الجديدة، اذ تجد لها صوراً عدة لدى الشعراء قديماً وحديثاً فتباينت تلك الصور من حيث العلاقة الرابطة للمرأة من جانب، وتأثير هذه المرأة في حياة الصعلوك من جانب آخر، إذ تجد منهم من جعلها معادلاً موضوعياً ليبين عبرها ما تميز به من صفات الاعتداد بالنفس الذي افصحت عنه النصوص التي يدور فيها الحوار بينهما (الشاعر والمرأة) لذلك كانت رؤية المرأة لدى الشعراء تختلف بحسب العلاقة الربطة من جهة , والمعنى الذي تروم الذات إيصاله عبر اشراك الآخر/المرأة داخل النص, من جهة اخرى.

الهوامش:

(1) ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : 358.

(2) ينظر : النسق الثقافي ، قراءة ثقافة في أنساق الشعر العربي القديم، يوسف عليمات : 160.

(3) ينظر : جدلية القيم في الشعر الجاهلي رؤية نقدية معاصرة – دراسة– : 73.

(4) الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد ، عبد الله التطاوي : 199.

(5) ينظر: النسق الثقافي ، يوسف عليمات: 127.

(6) الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام ،عبد الاله الصائغ :205.

(7) شعراء أمويون, نوري حمودي القيسي : 1/142–143.

(8) اشعار اللصوص واخبارهم , عبد المعين الملوحي : 1/43–44.

(9) الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم, سمر الديوب :58.

(10) شعراء امويون , نوري حمودي القيسي: 1/213–214.

(11) ينظر : المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والاسلام ، أحمد سلمان مهنا ، (رسالة ماجستير) : 42.

(12) ينظر : تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام ،شكري فيصل :24.

(13) شعراء امويون , نوري حمودي القيسي : 1/217

(14) ينظر : الثنائيات الضدية ، سمر الديوب : 50.

(15)– شعراء امويون : 1/ 219

(16) المرأة في الشعر الجاهلي ، علي الهاشمي : 128.

(17) شعراء امويون, نوري حمودي القيسي :1/ 224

(18) عشرة شعراء مقلون ، حاتم الضامن : 71.

(19) في النقد الادبي ، أيليا الحاوي : 310.

(20) ينظر : شعر الصعاليك منهجه وخصائصه , عبد الحليم حنفي:329.

(21) اشعار اللصوص واخبارهم , عبد المعين الملوحي : 72/7.

(22) ينظر : الثقافة المضادة في خطاب اللامنتمي –الصعاليك انموذجا– ،كفاية عبد الحميد ناصر ،(بحث) : 104.

(23) ديوان الهذليين : 130/2.

(24) ديوان الحماسة : 14/1.

(25) ديوان الهذليين : 125/2.

(26) شعراء امويون , نوري حمودي القيسي :99–100.

(27) الاعمال الشعرية الكاملة :كزار حنتوش :201.

(28) ينظر : شعرية اليومي والمألوف في الاعمال الشعرية الكاملة لكزار حنتوش ، شيماء خيري فاهم، (بحث) : 95.

(29) اشعار اللصوص واخبارهم , عبد المعين الملوحي: 2/ 127.

(30) ينظر : الشكوى في شعر ابن نباته ، وئام محمد انس,(بحث) : 220.

(31) اشعار اللصوص واخبارهم , عبد المعين الملوحي : 140/2.

(32) المصدر نفسه : 51/2.

(33) ديوان الهذليين: 2/ 116 ، وينظر :125.

(34) المصدر نفسه : 169/2.

(35) ينظر: الأدب الجاهلي ، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه ، غازي ظليمات: 177.

*طهمان بن عمر الكلابي أحد الشعراء الصعاليك في العصر الأموي, عاش في خلافة عبد الملك بن مروان ,قضى حياته مشرداً في الجبال , ساعياً وراء تأمين لقمة العيش بالإغارة والسلب, ينظر: موسوعة الشعراء الصعاليك: 178/2

(36) الديوان: 25.

(37) ديوان اللصوص , محمد نبيل طريفي:64.

(38) فهد العسكر حياته وشعره: 127.

(39) ينظر: المصدر نفسه : 61.

(40) الاعمال الشعرية حسين مردان : 307، وينظر : 104، 153.

(41) ينظر: شعرية التمرد والاختلاف في الشعر العراقي الحديث حسين مردان انموذجاً ،فيصل صالح ، (بحث) : 416-415.

(42) الاعمال الكاملة : حسين مردان :1/ 17، وينظر : 66.

(43) ينظر :الحب واشكالية الغياب في الشعر العربي الحديث ، بشرى البستاني :34.

(44) ينظر: المرأة في شعر حسين مردان ، صدام فهد الاسدي ,(بحث) : 39.

(45) جنائن ادم وقصائد اخرى :17 .

(46) المصدر نفسه : 20.

(47) الديوان :317/1 ، وينظر : 103/1، 201/2.

(48) انا الشريد , عبد الامير الحصيري: 4 ، وينظر : 7، 8 ، 9، 10، 11.

(49) فهد عسكر حياته وشعره:165.

(50) الاعمال الشعرية الكاملة : كزار حنتوش : 148 ، وينظر: 164-166 و 167-168و 342-343.

(51) جان دمو التركة والحياة ، حسين علي يونس ، ديوان براري العواصم :80.

(52) الموقف النفسي عند شعراء المعلقات ، يوسف خليف : 40.

(53) ينظر: فلسفة المكان في الشعر العربي ، حبيب مؤنسي :35.

Refrences:

1- الأدب الجاهلي ، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه ، غازي ظليمات ،عرفات الاشقر ، دار الفكر المعاصر ، ط1، بيروت ، 2002م.

2- اشعار اللصوص واخبارهم، جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي، دار الحضارة الجديدة ، ط2 ، 1993م.

3- الاعمال الشعرية الكاملة ، كزار حنتوش ، بني الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 2007م.

4- الاعمال الكاملة ، الاعمال الشعرية حسين مردان ، عادل كتاب نصيف العزاوي ، الجزء الاول ، سلسلة وفاء ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.

5- انا الشريد ،شعر، عبد الامير الحصيري، مطبعة دار الجاحظ ، بغداد.

6- تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام ،شكري فيصل ، دار العلم للملايين، ط7، بيروت ، 1986م.

7- الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، سمر الديوب ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2009م.

8- جان دمو التركة والحياة ، جمع وتقديم حسين علي يونس ، دار نون للنشر، ط1، المطبعة الوطنية ، عمان الاردن، 2014م.

9- جدلية القيم في الشعر الجاهلي رؤية نقدية معاصرة ،دراسة، بوجمعة بوبعيو، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001م.

10- جنائن ادم وقصائد اخرى ،شعر ، عقيل علي ، منشورات الجمل ، ط1، بغداد ، 2009م.

11- الحب واشكالية الغياب في الشعر العربي الحديث ، بشرى البستاني ، دار التنوير ، ط1، الجزائر ، 2013م.

12- ديوان الحماسة ، ابي تمام ، شرح وتعليق احمد حسن ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

13- ديوان الهذليين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط2 ، القاهرة ، 1995م.

14- الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام :عبد الاله الصائغ ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، 1987م.
15- شعراء اموبون، دراسة وتحقيق نوري حمودي القيسي ، مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1976م.
16- شعر بكر بن النطاح ، حاتم صالح الضامن، مطبوعات الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1975م.
17- الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975) ،محمد ناصر، دار الغرب ، بيروت ، 1985م.
18- شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، عبد الحليم حفني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987م.
19- شعرية التمرد والاختلاف في الشعر العراقي الحديث حسين مردان انموذجاً ،فيصل صالح القصيري ، بحث ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ،مج16، ع 7 ، 2009م.
20- شعرية اليومي والمألوف في الاعمال الشعرية الكاملة لكزار حنتوش ، شيماء خيري فاهم، بحث، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ،مج 11، ع2، 2012م
21- الصورة الشعرية ،سيسل-دي لويس، ترجمة احمد نصيف الجنابي، مالك ميري، سلمان حسن ابراهيم، مراجعة عدنان غزوان اسماعيل ، دار الرشيد ، بغداد، 1982م.
22- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة، 1974م.
23- الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد ، عبد الله التطاوي ، دار غريب ، القاهرة ، 2002م.
24- عشرة شعراء مقلون ، حاتم الضامن ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، 1990م.
25- فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية ،دراسة ،حبيب مونسي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001م.

26- في النقد الادبي ،مقطوعات من العصر الاسلامي والاموي ، إيليا الحاوي ، دار الكتاب اللبناني ، ط5،ج2 ، بيروت ، 1986م.
27- فهد العسكر حياته وشعره ، عبد الله زكريا الانصاري، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ط5، الكويت، 1997م. معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.
28- المرأة في الشعر الجاهلي، علي الهاشمي ، مطبعة دار المعارف، بغداد ، 1960م
29- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.
30- موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث , حسن جعفر نور الدين , رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , 2007م.
31- الموقف النفسي عند شعراء المعلقات ، يوسف خليف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، 1996م.
32- النسق الثقافي قراءة ثقافة في أنساق الشعر العربي القديم، يوسف عليمات، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ، الجامعة الهاشمية ، ط1، 2009م.